حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 1112-7880 EISSN: 2602-5361
المجلد 19/العدد 2 (ديسمبر2025)، ص381- 408

تداولية الإشاريات في شعر سعيد الصقلاوي (دراسة نماذج مختارة)

The pragmatics of signs in the poetry of Saeed Al-Saqlawi (a study of selected models)

مهين ظهيري[1]، سيد حيدر فرع شيرازي[2]، رسول بلاوي*[3]، حسين مهتدي[4]، خداداد بحري[5]

[1]جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران، mahinzohairy@gmail.com
[2]جامعة خليج فارس، بوشهر(ايران)، shirazi@pgu.ac.ir
[3]جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز (إيران)، r.balavi@scu.ac.ir
[4]جامعة خليج فارس، بوشهر (ايران)، mohtadi@pgu.ac.ir
[5]جامعة خليج فارس، بوشهر(ايران)، bahri@pgu.ac.ir

تاريخ الاستلام: 2024/10/31 تاريخ القبول: 2025/05/22 تاريخ النشر: 2025 /12/15

الملخص:

تُعتبَر الإشاريات من أهمّ الآليات اللغوية في التحليل التداولي؛ لأنها تهتمّ مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق المستخدمة فيه، فهي عناصر لغوية يقتضي الإلمام بمعناها معرفة العناصر السياقيّة المحيطة بعمليّة التلفّظ. إنّ الإشاريات هي عبارة عن الروابط الداخلية التي تربط بين وحدات النص وتحقق تماسكه وانسجامه، كما تربطه بعالمه الخارجي، ومن ثم تمثل دراسة البُعد الإشاري للعلامة اللغوية جزءًا من مقاصد الخطاب، فالإشارة في: أنا، أنت، هنا، تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقّق إلّا من خلال الاستعمال. إنّ غاية هذا البحث هي رصد أبرز التّقنيات الإبداعيّة التي تؤدّي إلى تفاعل المتلقّي في عمليّة التواصل وكيفيّة توظيفها في شعر سعيد الصقلاوي ومدى نجاحه في هذه العملية، إذ حمّلت النّص بحمولات دلاليّة خصبة بهدف إيصال الفكرة للمتلقّي. من أهمّ نتائج هذا البحث هو أنّ الإشاريات في قصائد الصقلاوي ارتبطت بمقاصده وبسياقاته التخاطبية والتواصلية، وتُعدّ من أهمّ الآليات التداولية التي فرضت نفسها على الشاعر بهدف التأثير والإقناع، حيث استخدمها لتوجيه خطابه وتحقيق أهدافه الإشارية، فالضمائر المكرّرة في قصائد الصقلاوي تشكل ملحمًا بارزًا لا يمكن للقارئ أن يغفل عنه، لما أراده الشاعر من بيان لقيمة المكرر ضمن السياق الذي ورد فيه.

الكلمات المفتاحية: *التّداوليّة؛ الإشاريات؛ سعيد الصقلاوي.*

Abstract:

Signs are considered among the most important linguistic mechanisms in pragmatics analysis, as they belong to the field of pragmatics. This is because they are directly concerned with the relationship between the structure of languages and the context in which they are used. They are linguistic elements whose meaning requires knowledge of the contextual elements surrounding the process of pronunciation. Signs are the internal links that connect text units and achieve its coherence and harmony, as well as linking it to its external world. Therefore,

*المؤلف المرسل

studying the signifying dimension of the linguistic sign represents part of the purposes of discourse. The sign in: I, you, here, is understood in its external context and is only achieved through use. The aim of this research is to monitor the most prominent creative techniques that lead to the recipient's interaction in the communication process, and how they are employed in Saeed Al-Saqlawi's poetry, and the extent of his success in this process, as he loaded the text with fertile semantic loads with the aim of conveying the idea to the recipient. One of the most important results of this research is that the allusions in Al-Saqlawi's poems were linked to his intentions and his communicative and communicative contexts, and are considered among the most important communicative mechanisms that imposed themselves on the poet with the aim of influence and persuasion, as he used them to direct his speech and achieve his allusive goals. The repeated pronouns in Al-Saqlawi's poems constitute a prominent epic that the reader cannot ignore, as the poet wanted to demonstrate the value of the repetition within the context in which it appeared.

***Keywords**: pragmatic, signs, Saeed Al-Saqlawi.*

1. المقدمة:

تّعدّ الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي، وتنسب إلى حقل التداوليات؛ لأنها تهتمّ مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه[1]، فهي عناصر لغوية يقتضي الإلمام بمعناها معرفة العناصر السياقيّة المحيطة بعمليّة التلفّظ؛ لأنها ترتبط بمدلول ثابت، ولذلك تسمّى بالمبهمات، ويكمن إبهامها في كونها لا تدلّ على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسيّ، فالتلفّظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورًا عينيًّا، أو حضورًا ذهنيًّا، من أجل إدراك مرجعها[2].

ويرى أغلب الباحثين أنّ الإشاريات خمسة أنواع هي: الإشاريات الشخصيّة، والإشاريات الزمانيّة، والإشاريات المكانيّة، والإشاريات الاجتماعيّة، والإشاريات الخطابيّة (النصيّة)، غير أنّ بعضهم اقتصر على الثلاثة الأولى فقط[3].

ومن أكثرها تمثيلًا: أنا، أنت، هنا، الآن، وهي عناصر تجسّد: المتحدث، والمخاطب ومكان وزمان التخاطب، ففي كلّ مرّة يتحدّث فيها «أنا»، فإن هذه الكلمة لا يسعها إلا الإشارة على الفرد الذي قال «أنا» بهدف الحديث عن نفسه؛ اما العنصر الإشاري «أنت» فلا يمكنه الإشارة إلا إلى الفرد الذي خاطبه المتحدث بهدف الحديث عنه باعتباره مخاطبا، وظرفا المكان «هنا» والزمان «الآن»، لا يمكنهما الإشارة إلا إلى مكان وزمان وقوع الملفوظ الذي يشكلان جزءًا منه. ينتج عن ذلك أنه من المستحيل عزو مرجع محدد لتلك الكلمات إذا كنّا نجهل باعتبارنا مخاطبا أو شاهدا

مجريات العملية التخاطبية، أو عن طريق معلومات منعزلة عن عملية التبادل الخطابي وإطارها الزماني والمكاني[4].

وتشترك الإشاريات في قضية واحدة، وهي أنّ معناها لا يتحدّد إلا عند الاستعمال، انطلاقًا من نقطة ارتكاز يجسّدها إلقاء القول؛ لأنّها حسب «ميلنر» (Milner) هي بحاجة ماسّة إلى الاستقلال الإحالي؛ كونها لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها[5]، فبالرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنّ هذا المرجع غير ثابت، فهو يتغير بتغير موضع التلفظ، لكنّها تعد عاملًا هامًّا في تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النّحوي، ووظيفتها الدلاليّة، وهو ما يستثمره المرسل في خطابه الذي قد يتجاوز في كليته الجملة الواحدة؛ فتصبح فائدتها الإرجاع إلى المعلومات السابقة التي تلفظ بها أحد طرفي الخطاب، والتي أصبحت جزءًا من المعلومات المشتركة[6].

وينحصر دور الإشاريات في تعيين المرجع الذي تشير إليه، وتتعلّق دلالتها بالمقام؛ لأنّها أشكال فارغة في المعجم الذي يمثّل المقام الصفر، وتقوم بمهمة تعويض الأسماء[7].

وقد أولت التداولية عناية بالغة بالوظيفة المرجعيّة، ذلك أنها تربط بين السياق اللغوي وسياق الموقف، وقد صنّفها «رومان جاكبسون» (Roman jakobson) ضمن الوظائف اللغوية الستة، ويرى أنها أساس كل تواصل، فهي تحدّد العلاقات بين المرسل والشئ أو الغرض الذي ترجع إليه، وتعد أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل، مقارنة ببقية الوظائف التي تظهر ثانية أمامها [8].

ويُعدّ شرط الصدق من أهم الشروط الواجب توفرها فى العناصر الإشارية، فلابد من وجود مرجع خارجى للعنصر الإشارى، وتطابق هذا العنصر مع مرجعه، وعليه فإن الإشاريات تطرح قضية الإرجاع وصلة اللغة بما تعنيه عند الاستعمال، وهو متعلق بشرط الصدق، فصدق الملفوظ يرتبط بوجود تلك المرجعيات المشار إليها فى العالم[9].

إنَّ المكانة المرموقة للنظريّة التداوليّة هي التي حفَّزتنا أن نتطرّق إلى أحد محاورها أي الإشاريات في النص الأدبي وسبب اختيار الشاعر العماني؛ سعيد الصقلاوي، هو تميّز موضوعات شعره بمؤشّرات السياق الوجودي، ممّا سمح ببروز التّبادل الخطابي بين سائر الأطراف، وسياقات نصيّة متنوّعة، ممّا جعل هذه المدوّنة ميدانًا خصبًا تتجلّى فيه القضايا التداوليّة. إنّ غاية هذا البحث هي رصد أبرز التّقنيات الإبداعيّة التي تؤدّي إلى تفاعل المتلقّي في عمليّة التواصل في شعر الصقلاوي وكيفيّة توظيفها ومدى نجاح الشاعر في هذه العملية، إذ حمّلت النّص بحمولات دلاليّة خصبة بهدف إيصال الفكرة للمتلقّي.

1.1. أسئلة البحث:

تتلخص الأسئلة التي يسعى هذا البحث للإجابة عنها فيما يلي:

- ما أبرز الآليات الإشارية في شعر سعيد الصقلاوي التي يمكن مقاربتها تداوليًّا؟
- كيف تُسهم المعرفة المشتركة بين طرفي العمليّة التّواصليّة (المرسِل والمتلقّي) لتحديد مراجع الإشاريات في شعر الصقلاوي؟

2. خلفية البحث:

كتبت دراسات حول أشعار بعض الشعراء من منظور تداولي ومن أهمّ تلك الدراسات في هذا المجال ما يلي:

مقالة «التداوليّة الإبداعيّة في الشعر الثوري الجزائري، ديوان أطلس المعجزات للشاعر صالح الخرفي أنموذجًا»، للباحث عبداللطيف حني (2011م). وقد تمّ نشره في مجلة الأثر. تتّخذ هذه الدراسة من المنهج التَّداولي الابداعي منهجًا، ومن ديوان أطلس المعجزات مجالًا للتطبيق.

ورسالة ماجستير «تلقّي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائيّة على جدران اسرائيل»، لطارق خلايفة (2015م)، رسالة ماجيستير في جامعة محمد خضيرة ببسكرة. هي دراسة ترصد الدلالة اللغويّة في إتصالها بظروف الاستعمال، ومدى تأثيرها على المتلقّي من خلال ممارسة فعل الإثارة والإفادة والاقناع.

ومن الدّراسات التي عالجت تجربة الصقلاوي الشّعريّة نشير إلى:

كتاب «سعيد الصقلاوي شاعر بحجم الألم دراسة بنيويّة لديوانيّ نشيد الماء واجنحة النّهار»، لهشام مصطفى (2018م)، الطبعة الأولى، الصادر عن دار دجلة. قد عالج الباحث في القسم الأول من الكتاب شبكة العلاقات التي تكوّن النص بدءًا من المستوى الصوتي، ومرورًا بالمستوى الصرفي وانتهاء بالمستوى الدلالي، وفي القسم الثاني عالج أهم خرائط الألم في الديوانين، منها طغيان الألم على الصورة؛ وتوازن الألم والفرح والقوّة، وغلبة القوى والأمل على الألم.

ورسالة ماجستير«بنية القصيدة عند سعيد الصقلاوي (اللغة-الصورة-الإيقاع)»،لمحمد عبدالرحمن محمد سيد (2007م)، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، قسم البلاغة والنقد والأدب المقارن. ومن أهمّ ما توصّل إليه البحث أنّ الألفاظ المستخدمة من قبل الشاعر اصطبغت بالصبغة النفسيّة والعاطفيّة، وأظهرت إنتماءه للقوى الوطنية (سلطان عمان).

ومقالة «تداوليّة الخطاب التواصلي في قصائد المقاومة للشاعر سعيد الصقلاوي قصيدة صرخة طفل أنموذجًا»، لرسول بلاوي (1442ق/2021م)، آفاق الحضارة الإسلاميّة، السنة 23،

العدد2. من أهمّ النتائج التي توصّل إليه الباحث في هذه الدراسة هي أنّ الشاعر سعيد الصقلاوي في هذه القصيدة التي تتّسم بالخطاب الإبداعي، يسعي إلى التأثير في المخاطب، فمن هذا المنطلق عمد إلى استخدام جملة من وسائل التواصل التحفيزيّة المثيرة.

إنَّ هذا البحث يتميّز عن سائر البحوث المطروقة بقرائته الواعية للمنجز الشعري لسعيد الصقلاوي الذي قد تطرّقت الدراسات إلى بعض أبعاد من شعره، لكن أُهملت التداولية التي تسدل السِّتار عن أغراض وغايات الإشاريات في شعره وعن جماليات لم تكشف من قبل وهنا تُكمن أهمية هذه المواضيع والبحوث التي تُثري وتأتي بجديد.

3. نبذة عن الشاعر العماني: سعيد بن محمد الصقلاوي الجنيني

وُلِد سعيد بن محمد الصقلاوي الجنيني في مدينة صور في شرقي عمان. حاصل على البكالوريوس في هندسة التَّخطيط من جامعة الأزهر وماجستير في تصميم الحضري من جامعة ليفربول بالمملكة المتّحدة. سعيد الصقلاوي«شاعر له حضوره المتميّز بالكلمة الشاعرة في السّاحة الأدبيّة داخل سلطنة عمان وخارجها، وله بصماته الواضحة في (الكتابة) الشعريّة؛ بما قدّمه من ألوان التصوير الفنّي بالكلمات وبما تناوله من موضوعات مختلفة، عبّر فيها عن ذاته ووطنه عمان، وعن القضايا الانسانيّة الكبرى، وعن عوالم الطبيعة والوجدان...»[10].

تمثل دراسة البُعد الإشاري للعلامة اللغوية جزءًا من مقاصد الخطاب، فالإشارة تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقّق إلّا من خلال الاستعمال[11]، وهي تستحضر المشار إليه إلى طرفي الخطاب، ووظيفتها المقاصدية تتصل بالسياق المخصوص بها؛ لتوضيح غاية المتكلم، وهي من العناصر التي يفسدها السياق اللفظي والسياق الخارجي، وهي من ناحية الدلالة مؤكدات؛ لأنها مدعمة بالواقع المادي الخارجي وبالمؤكد اللفظي أيضًا، وهي تفيد التأكيد والاختصار في اللفظ لإغناها عن ذكر المشار إليه واستحضاره في اللفظ، وأنواعها: الضمائر والموصولات وأسماء الإشارة والظروف ودلالات الأزمنة وألفاظ الأمكنة[12] وللإشارة أنواع منها: الشخصية، والمكانية، والزمانية، والاجتماعية، والإشارة. في ما يلي نذكر لكل نوع من أنواعها شواهد ونقوم بتحليلها من منظور تداولي.

4. تداولية الآليات الإشارية في شعر سعيد الصقلاوي

1.4.الإشاريات الشخصيّة:

تدلّ الضمائر على «معان عامة، كالحضور، والغيبة بصورة مطلقة، فإن جرى تفصيلها فإلى معان عامّة أخرى هي الإفراد، والتثنية، والجمع، ثم التذكير، والتأنيث، وتجعل الدلالة على المعاني

العامة الضمائر مفتقرة إلى ما يخصّص معناها كالمرجع لضمير الشخص والبدل للإشارة والصلة للموصول»[13].

ورغم وجود مراجع خارجية للضمائر إلّا أنّها غير ثابتة، فيعتمد على السياق في تحديدها، خاصة ضمائر المتكلّم والمخاطب؛ لأنّ «ضمير المتكلّم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق، ويتطلب استعمالها معرفة سابقة بالهويّة بالنسبة لطرفي الاتصال»[14]. وهناك بعض المعايير كالسّن أو البيئة وغيرهما حيث تتحكم في استعمال الضمائر، كما يختلف بين سكان المدن والقرى، وهذا حسب نظرة المرسل للمرسل إليه، لذلك فإن غرض الإسناد إلى هذه الأدوات يتعدّى معيار الوظيفة النّحوية البحتة إلى المعيار التّداولي[15]، وهذا ما يتبيّن في بعض المواضع التي يتعمّد فيها المتحدّث توظيف ضمير المفرد لمخاطبة الجمع أو العكس. وقد توصّلت «آن ريبول» (AnneRipoll) إلى نتائج ترتبط بالضمائر على قرار التالي:

أ-يمكن تعيين ضميري المتكلّم والمخاطب مباشرة من خلال دورهما في التواصل، بينما لا يمكن تعيين ضمير الغائب، فهو يمثل عددًا لا متناهيًا من الأفراد.

ب-قد يحلّ ضمير المتكلّم محل ضمير المخاطب، والعكس صحيح أثناء التخاطب.

ج- ضمير الغائب يُعتبر الضمير الوحيد الذي يمكن أن يستخدم في الدلالة على الجوامد[16]. إنّ أعرف الضمائر هي ضمائر المتكلّم؛ لأنّها لا تتمّ إحالتها إلا على صاحب القول، ويقول ابن يعيش في هذا الصدد: «إنّ ضمائر المتكلّم بما أنّها لا توهمك غيرها، فهي فأعرف المضمرات، ثم المخاطب، ثمّ المتكلم في الحضور والمشاهدة، وأضعفها تعريفا كناية الغائب؛ لأنّه يكون كناية عن معرفة ونكرة حتى قال بعض النحويين كناية النكرة نكرة»[17]. وقد وردت ضمائر المتكلم في نصوص سعيد الصقلاوي مستترة ومتصلة ومنفصلة، كما جاءت للمفرد والجمع، فلا تكاد تخلى جملة منها؛ لأنها تحيل على صاحب القول.

فلا يمكن تصور خطاب خالٍ من الضمير المتكلم «أنا» حيث إنّه يرد في كلّ خطاب؛ لكونه يحيل على المرسل الذي يُعتبر «الذّات المحوريّة في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفّظ به، في التعبير عن مقاصد معينة، وبهدف تحقيق غرض فيه، ويمثّل ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماده استراتيجيّة خطابيّة تمتدّ من مرحلة تحليل السياق ذهنيًّا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغويّة الملائمة، وبما يضمن تحقيق منفعته الذاتيّة، بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل آرائه بتنوّعات مناسبة[18]، غير أنه لا يصرّح «بالأنا» دائمًا؛ لأنه يعول على وجودها بالقوّة في كفاءة المرسل إليه، مما يجعله يؤول الخطاب تأويلًا مناسبًا[19] وهذا ما يتبيّن في قصيدة «إهداء» للشاعر سعيد الصقلاوي من مجموعته الشعرية «أنتَ لي قَدَر»:

ولأجلك قد صغت الشعـرا
وعشقت على الشفق التبـرا
من طيبك طيبت العطــرا
وبحسنك قدّست السحــرا
...ولأجلك أقتحم البحـــرا
ولأجلك أفترش الصـخـرا
ولأجلـك ألتهـم الجـمـرا
ولأجلك أستحـلــي الـمرّا[20].

يتحدّث الشاعر هنا مع الحبيبة فيجعلها محورًا لعالمه، فلأجلها يصوغ الشعر ويعشق على الشفق التبر، ومن طيبتها استعار الطيب لريحه، ولسحر جمالها قدّس السحر، فلم يرسم هذه المرأة التي تلمّ الجمال وأسباب الحياة عندها معًا في نص واحد فقط، إنّما هي مختبئة في ذّاكرته العميقة، إذ تعالقت في دلالات متطابقة مع سياقات لغوية وجماليّة مختلفة تبتعد عن التسطيح والمباشرة في كثير من مواقف الديوان، وتحفز المتلقّي لاكتشاف أوجه هذه المرأة القدر في ديوانه.

والملاحظ أن ضمير المتكلم المفرد ورد في قصائد الصقلاوي؛ إمّا ليعرف صاحب القول أو لينجز فعلًا إخباريًّا، فمن نماذجها في شعره هي قصيدة «صرخة طفل» من مجموعته الشعريّة «أجنحة النهار»:

يَصيحُ بعالَمِ الأحرارِ والنَّجُبِ
أنا عَرَبيٌّ
أنا طِفلٌ فِلسطِينيٌّ
فُؤداي خَفقُهُ (حَيفا)
وَعَيني كحلُها (يافا)
دِمائي ماءُ (جلزون)
وَضِلعِي فَرعُ زَيتونٍ
وَأنفاسِي شَذا خَوخٍ (بسلوادٍ) وَلَيمونِ
وَلَحمي مِن عَجينِ الصَّخرِ في (حَلحولَ)
والطِّينِ
أنا طِفلٌ فِلسطِينيٌّ[21].

في هذا المقطع الذي هو من النماذج التي تمثّل الحالة الأولى يخبرنا المتكلم عن هويّته؛ لأنّ المخاطب شاك في هذا الأمر، لذلك لجأ إلى التّصريح بهويته، ليزيل ذلك الشك من ذهن المتلقي، فجاء بضمير المفرد المتكلم، وأتبعه بطفوليته وفلسطينيته، كما اعتزّ وافتخر بنفسه،حيث وصف قلبه بأنّه يخفق لحيفا ووصف عينه بأنّ كحلها من يافا وتجري في شرايينه ماء جلزون بدلًا من الدّم وأضلاعه متكوّنة من فروع شجرة الزيتون وأنفاسه من شذا الخوخ والليمون اللذان ينموان بسلواد ولحم جسمه من عجين الصخر الموجود في حلحول، ليتأكد المخاطب من هويته.

ومن مواضع إتيان ضمير المتكلّم المتّصل «ي» في شعر الصقلاوي هي:

على عتبات الصّباح
أغنّي
وأنسى جراحي
فتزكو زهور الزّمان
بروضة روحي
وراحي
يعمر قلبي يقين
ويوقد عزمي
طماحي[22].

في المقطع أعلاه تكرّر ضمير المتكلّم المتصل «ي» لسبع مرّات ممثّلًا إحالة مقامية تحيل إلى الشاعر، كما تكرّر ضمير المتكلم «أنا» المستتر لمرّتين في العنصرين الاتساقين «أغنّي- أنسى». القصيدة رغم قصرها ضمّت تسع إحالات مقامية وسبعة ضمائر ملكية (أغنّي- جراحي- روحي- راحي- قلبي-عزمي- طماحي) وضميرين مستترين. وتعد الضمائر أقوى العناصر المشكلة للإحالة المقامية، فقصيدة «عتبات الصّباح» جاءت معبّرة عن نفسيّة الشاعر الذي يعلمنا أنه سيغني وينسى جروحه ويعمر قلبه ويوقد عزمه وطموحه. وكذلك يستخدم الصقلاوي في قصيدته «محاصرون» المهداة إلى عبدالرحمن الداخل من مجموعته الشعرية «نشيد الماء» ضمير المتكلّم المتّصل «نا» قائلًا:

...مُحاصرون في كتابةِ
اسمِنا
محاصرون في ارتداءِ
ثَوبنا

مُحاصرون في اختيارِ لونِنا
مُحاصرون في انتظارِ فجرنا
مُحاصرون في اختلاسِ هَمسِنا
محاصرون في ارتعاشِ نَبضِنا
محاصرون يا أخي: في نومنا
وصَحونا، وأكلنا، وشربنا
ويَسرِقون الكحلَ مِن عُيونِنا
ويَسلمون النور في قلوبنا
ويُخرِسون الصوت في ضميرنا
يُجَفِّفون النّهر في عُرُوقِنا
ويزرعون الموت في جلودنا
فهل يسيل الضوء من أهدابنا؟
ويستطيل النخل في قاماتنا؟
وتعشب الحقول من بسماتنا؟[23].

لقد ورد الضمير المتصل «نا» المعبّر عن الجمع المتكلّم أي عن الشاعر وأبناء وطنه أو المسليمن وذلك في كلمات ك«اسمنا، ثوبنا، لوننا، فجرنا، همسنا و....»، إذ مع عدم ذكر العنصر الإشاري «نحن» بقي القول سليما لغويا؛ لأنّ الضمير المتصل يغنينا عنه، غير أنّ المتكلم استخدمه لغرض تداولي يكمن في إخراج من خذلوا الوطن من زمرتهم. يستحضر الصقلاوي التراث في الأسطر المذكورة ويتمسك بالأصالة وينتمي إلى القومية، إذ يتغنّى بمآثر العروبة ليدعو أبناء وطنه إلى الوحدة ويمجّد البطولة والاستشهاد ليحرض على المقاومة ضد جميع أشكال القهر والظلم.

وكذلك وظّف سعيد الصقلاوي ضمائر المخاطب:

إذا جزيتَ
فؤادي
بدمعة
واغترابِ
إليك تسعى
جفوني
برغم كلّ
الصّعابِ
ولستُ أخشى
كلامًا
ولستُ فيك
أحابي
فأنت نوري
وظِلّي
وحضرتي
وغِيابي
تسامُحِي
وعتابي
ومأمني
وارتيابي
وبَهجةٌ
لِضَميري
ولذّةٌ
لِشَرابي[24].

لقد كثرت الإحالات المقامية في الأسطر المذكورة، إذ في عبارة «إليك تسعى جفوني» التي هي تعد عنوان القصيدة، كاف الخطاب هنا يحيل إلى الحبيب الذي لا يشار إليه وصفًا ولا اسمًا وتقديرها: «إليك- أنت- تسعى جفوني»، فيمزج الإحالة النصية والمقامية التي ينصّ عليها بأسماء التالية «جفوني، نوري، ظلّي و...» والأفعال «أخشى وأحابي»، التي تعود على الضمير المستتر «أنا». إنّ هذا الخطاب لا يشير إلى شخص بعينه؛ لأنّ الأداة الإشاريّة «أنتَ» غير محدّدة المرجع، وهذا ما يعطي الخطاب بعدًا تداوليًا وسيعًا، فهو موجّه إلى كل من تنطبق عليه سمات المرسل إليه العام[25].

كما تجاوز هذا الاستخدام البُعد اللغوي، ليتحكم فيه البعد التداولي. نستخلص من هذا أن سياق الموقف يتحكم في بنية الملفوظ، كما يتّضح من الإشاريات أن هناك تفاعلًا بين اللغة والموقف، فهذا الأخير يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء[26]، كما أنّ هذه العناصر اللغوية لا يمكن فك شفراتها إلا بالعودة إلى سياق التلفظ؛ لأنّها لا تكفي بذاتها، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها[27].

2.4. الإشاريات المكانية:

تختص الإشاريات المكانية «بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء هما: عن طريق التسمية أو الوصف من جهة أولى، وإمّا عن طريق تحديد أماكنها من جهة أخرى»[28].

تساعد معرفة مكان التلفظ على تأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا، وفهم المعنى، وبلوغ قصد المتكلّم، يقول عبدالسلام المسدي في هذا الصدد: «ليس الكلام متعاملًا فحسب مع عنصر المكان وإنما هو حبيس في سياجة»[29]، فلا يكون كافيًا اكتمال الخطاب لغة لفهم ومعرفة مراد المتكلم، إذ لابد من معرفة المرجع المكاني وذلك لأهميته في تحديد المواقع. ويظهر دور الإشاريات المكانية في قصائد سعيد الصقلاوي الشعرية، فلا تجد قصيدة إلا وتحيل على مرجع مكاني، ممّا يساعد على تأويل الأحداث وفهم القصد، ومن بين قصائد الصقلاوي التي تحمل دلالات مكانية هي قصيدة «شمس تاريخ» من مجموعته الشعريّة «وصايا قيد الأرض»:

شَمسُ التّاريخِ هُنا دَرَجَت مُنذُ الأزَلِ
في «راسِ الحَدِّ» وفي «نزوى» وذرى الجبلِ[30].

استبدل الشاعر في السطر الأول من المقطع أعلاه الشكل البديل «هنا» بالمدن والمواقع العمانيّة، وهي تستعمل في الإشارة إلى المكان القريب، ويضمّ البيت الثاني عنصرين إشاريين، يحيلان على مكان وقوع الأحداث؛ الأول يكمن كلمة «راسِ الحَدِّ» التي وردت مجرورا بحرف جر؛ أما الثاني فيظهر في قوله «نزوى» الذي يحيل على مكان وقوع الأحداث؛ ففي هذا البيت خرج الشاعر عن هذه الوظيفة المعتادة؛ لأنّ هذه الأماكن لا يمكن أن تكون قريبة كلّها، بل قريبة إليه من البُعد القلبي، إذ يتكلّم عن وطنه العريق ذي الحضارة اللامعة.

تحيل هذه الأمكنة على مرجع خارجي يكمن في مكان وقوع الأحداث، وهذا يدلّ على أهمية المكان في الخطاب. وتساعد هذه المرجعيات في فهم النص وإعطائها التأويل المقصود، فهي بمثابة مفاتيح شفرات النصوص.

ولا يمكن الوصول إلى المرجع الحقيقي لبعض الإشاريات إلّا بمعرفة مكان وقوع الأحداث، وهذا ما يتبيّن في قول سعيد الصقلاوي المتجسّد في قصيدة «ترجيع» من مجموعته الشعريّة «أنت لي القدر»:

وألمح في الدّجى سنبوكنا مازال
منتظرًا
وما زال الهوى في صدره للبحر
مستعرًا
ينادي النوخذا لكنّه قد غاب
واندثرا
وأنجره العظيم بحمسه الدّاء الخبيث
سرا
...يرجعن الأناشيد التي قد ماثلت
زهرا
على أنغام ميدان ودندان سمت
صورا[31].

إنّ معرفة الإسم الإشاري لتحديد مرجعيّته المكانيّة لا يكون كافيًا، إذ لابدّ من الاستعانة بالسّياق اللغوي والمقامي لمعرفة ما إذا كان الملفوظ يحيل على المكان أم لا، فيؤدّي السياق اللغوي دورًا فعّالًا في تأويل الخطاب وتحديد مرجع الملفوظ، إنّ الشاعر لم يصرّح بمكان وقوع الأحداث؛ فقد أشار إليه ببعض الكلمات التي بيّنته،حيث استخدم ملفوظات عاميّة خالصة تستعمل في عمان فقط وهي «السنبوك، النواخذا، الأنجرة، ودندان»، فالسنبوك نوع من أنواع السّفن العمانية، والنواخذا في اللهجة العمانية هو ربان السفينة، والأنجرة هي مرساة السفينة، ودندان فن من فنون الشّعبيّة العمانية[32].

وقد تتضافر الإشاريات المكانيّة فيما بينها لتحديد المرجع المكاني المقصود، بحيث جاء في القول الواحد من أشعار الصقلاوي أكثر من عنصر، وهو ما يتبيّن في قصيدة «ليس بالجسم نحيا كبارًا» من مجموعته الشعريّة «نشيد الماء»:

لامِعٌ رغم بحرِ
الدّيـاجي
لا يُمَسُّ بـأيِّ
انــطِفـاءِ
كالصواري على بحر
صور
عانَقَتها مَواني
العــلاءِ
كالنّخيلِ بأجفانِ
بهـلا
أو كدارسَ في
الأسخياءِ
يُغرِقُ الجَدبَ وردًا
وفلّا
مثل مسقط في
الأوفيا
أو كسمحان دون
انحناء
ينبت الحبّ رغم
العناء[33].

يتكلّم الشاعر عن عمان، إذ يتحدّث عن «صور» تلك المدينة الواقعة في الجنوب الشرقي من عمان، و«بهلا» وهي مدينة واقعة في الناحية الداخلية من عُمان، و«دارس» فلج مائي يدفق في ولاية «نزوى»، و«مسقط» عاصمة سلطنة عُمان، و«سمحان» وهو جبل شاهق عالي القمة في «صلالة»[34] ويرمز بها في قول مستتر للشعب العماني مفاده أن عمان كبيرة وعظيمة بمدنها وسياستها، فالمقطع أعلاه مركب من خطابين أولهما للشاعر نفسه والثاني مستتر يمثّله الرأي العام، وهكذا ينقل الملفوظ صوت الشاعر ويضمر صوتًا آخر صنيعة الرأي العام المزعوم عن مسقط الأوفياء.

3.4. الإشاريات الزمانيّة:

إنّ من أبرز العناصر اللغويّة التي تساهم في معرفة قصد المتكلّم وفهم الخطاب هي الإشاريات الزمانيّة، وهي «ألفاظ دالّة على زمان يحدّده السياق بالقياس إلى زمان التكلّم»[35]، إذ لو لم يكن زمان التكلّم معلومًا، لا يتمّ تأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا، وبتبع ذلك لا يفهم المعنى ولا يحدّد قصد المرسل، فإذا لم يعرف المرسل إليه لحظة التلفّظ، فإنّه لا يستطيع معرفة الزمن الذي عاش فيه

المُرسِل؛ لأنّ هذا الملفوظ لم يقدّم مرجعًا زمانيًا يحدّد الزّمن المقصود تحديدًا دقيقًا، لذلك يجب معرفة لحظة التلفّظ كي يتسنّى للمرسل إليه الفهم الدقيق. إنّ الصقلاوي الذي يوثق لأمجاد عمان لن يلجأ إلى التواريخ وسرد الحقائق التاريخية، وإنما يشرّع الأبواب على التاريخ بشعرنة التاريخ لتكون الأسلبة التاريخيّة في أعماله أسلبة غير مباشرة في مجملها ومن أمثلة ذلك:

كتبت سومرُ في لوح الدّهرِ وفي الأحجارِ
(ماجانُ) سفينُ حضاراتٍ، وهوى إبحار
وسواحلُ للنّجماتِ، ومرفئُ للأقمارِ
و(سمهرمُ) طِيبُ شذاها بوحٌ من أسرارِ
عَطّرَ (وادي النيلين)، وأرّجَ في الأقطارِ
وبنى عادٌ إرمًا من آياتِ الزمنِ
صارت إبداعًا للإنسانِ ولِلمدُنِ
طَسمٌ وجديسُ وعِمليقٌ جُندُ الوطنِ[36].

يشير الصقلاوي في المقطع المذكور إلى الحضارة السومرية ليربط عراقة عمان بتلك الحضارة مشيرًا إلى كلمة «ماجان» وهي تسمية قديمة لبلد عمان قد ذكرت في الألواح السومرية، ويسرد أمثلة عن عمان الضاربة في التاريخ من سمرهم المدينة والميناء البحري في ظفار في العهد الحميري، إلى قوم «عاد» الذين كان نبيّهم «هود» المدفون في ظفار، إلى قبائل طسم وجديس وعمليق، كلّ هذا التاريخ مثبت في الكتب، لكن الصقلاوي لم يستعمل الصيغة التاريخيّة، وإنما أسلب الحقائق الموثقة ووظّفها خدمة لمقصدية واحدة هي أن عمان شمس التّاريخ.

يقول الصقلاوي كذلك في إحدى مقاطع قصيدته «السلام على الرّافِدَين»:

سلام على الرّافِدَينِ
يُعَرّش فَوقَ ضِفافِ التّواريخِ فجرًا
وَيَكتُبُ أسطورةَ الشّرَفاءِ
...سَلامٌ عَليكم يَومَ وفدتُم أكاليلَ نَصرٍ على

سِيفِ

«مسقط» لما استَعادَت بهاءَ المعالي بِسَيفِ العزائمِ

والمُخلِصون

على جَمرِ إيمانِهِم قابِضون

فَدَالَ الزَّمانُ على البُرتُغالِ

وَعَزَّت بِنا في الزَّمانِ حُصُون

سَلامٌ عَليكم

سَلامٌ علينا[37].

عبّر الشاعر من خلال هذا المقبوس عن البطولة التاريخيّة التي تشير إليها ألفاظ ك «التواريخ وأسطورة الشرفاء، وبلاد الرافدين»؛ لأنّ اللفظين الأوليين يرتبطان بالزّمن مباشرة، حيث لفظ «التواريخ» يدلّ على الأزمنة الكثيرة ولفظ «الأسطورة» كذلك ترتبط بالزمن بصلة وثيقة، إذ هي تبقى خالدة طوال الدّهر يقدّسها البشر ويتأسّى بها. تتضمّن الأبيات المذكورة معاني المدح والثناء،حيث يتفاءل الشاعر باتّصاف البلاد الإسلامية بهذه الصفات، فلا محالة أن يفيد الدّوام والاستمرارية التي لا تنفصل عنها أبدا. يريد الشاعر من المسلمين أن يتّحدوا ويتحالفوا ضد الاستعمار وتستمرّ هذه الأعمال ليتحقّق من خلالها الحبّ والسلام والتفاعل والتعالق الايجابي.

4.4. الإشاريات الاجتماعية:

الإشاريات الاجتماعيّة هي ألفاظ وتراكيب الدالّة على العلاقة الاجتماعيّة بين المتخاطبين، حيث تستخدم في العلاقات الرسمية كصيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًّا، واستخدام الضمير «أنتم» للمفرد المخاطب، و«نحن» للمفرد المتكلّم، وتشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرئيس، وفضيلة الشيخ، والسيد والسيدة، الآنسة، وحضرتك، وسعادتك...كما تستعمل في التعبير على الألفة والمودّة كالتحيّات مثل: صباح الخير.....[38]

إنّ الإشاريات الاجتماعيّة الواردة في نصوص الصقلاوي الشعريّة قد تمثّلت في الأغلب في ضمير المتكلّم المنفصل «نحن» مستعملا للجمع بين المتكلّم والمخاطب في خطاب الشاعر، فيكون دليلًا على التّضامن بينهما، أي بين «أنا وأنتم» في بنية الخطاب العميقة. وقد قسّمت «لاكوف» دلالة «نحن» إلى قسمين رئيسين هما: «نحن» الشاملة و«نحن» القاصرة أو الحاصرة، يدخل المرسل إليه في الصنف الأول، ويخرج من الصنف الثاني، ويدلّ كلّ قسم على التّضامن رغم

التفاوت الظاهر بينهما؛ فالأول يتضمن قوّة عاطفيّة؛ لأنّه يجمع بين المرسِل والمرسَل إليه، وكأنّهما مرسل واحد، فهما يشتركان في القضيّة نفسها[39]. ومن نماذجه في شعر الصقلاوي هي:

نحنُ هذا
الوطن
في روابي
الزَّمن
ساطِعونَ
وما
نَنطفي في
المِحَن
قَد سَمَونا
هُدىً
ونَشَرنا
السُّنن
مُرتقانا
المنى
وجَمالُ
الفِطَن
نحنُ قلبٌ
به
نورُ فِكرٍ
وَفَن
جفنُنا مِلؤهُ
السّنا لا
الوسن
زِندنا وقدُهُ
عزمةٌ لا
الوهَن
مَجدُنا والعُلا
كلُّ فِعلٍ حَسَن
نحنُ هذا
الوطن
سرّنا
والعلن[40].

استعمل سعيد الصقلاوي في هذه القصيدة ضمير المتكلم «نحن» للمفرد المتكلّم ثلاث مرّات ويريد به من يرافقه من أهل عمان، والضمير«نا» ثماني مرّات، و«واو» الجماعة مرّة واحدة «ساطعون»، فضميران وحرف واو الجماعة تحيل على الشاعر ومن معه، وقد يرمز عن نفسه ومن معه بـ«نحن» في بُعد وطني يتمظهر في أهل عمان، وفي بُعد ديني يتمثّل في المسلمين، كما أنّه يتجاوز هذا البُعدين ليشتمل على بُعد إنساني يتجسّد في كل إنسان يقاوم الظلم؛ لأنّ الإشاريات تتميّز بعدم الثّبات، والتّذبذب في المفهوم، ممّا قد يؤدّي إلى عدم الاتفاق في تحديد مفهومها من قبل المرسل إليه. فقد يلوذ المرسل إلى التّلاعب بها، فيخرجها عن مدلولاتها الأصل، ويحولها في السياق الاجتماعي من وظيفتها الدلالية للدلالة على المرجع، إلى وظيفتها التداولية بانعكاسها مؤشرًا على قصده[41].

بدأ الشاعر القصيدة بضمير يعتريه الغموض، إذ يمكن أن يفسّر المتلقّي ضمير المتكلّم «نحن» ببُعد إنساني، فالوطن في هذا النص الشعري قد يكون عمان، كما قد يكون البلاد الإسلامية بصورة كبرى، أو هذه الكرة الأرضية التي نعيش فيها، حيث يجعل المتلقّي يتساءل من نفسه، فمَن هم الذين عبّر عنهم الشاعر بلفظ الوطن؟ ومَن هؤلاء الذين لا تطفئهم المحن؟ ومَن هم أصحاب القلوب المضيئة؟ مشيرًا إلى التّسامح وقبول الآخر وسموّ النفس نحو الكمال. فتكرار ضمير «نحن» يبدو أنّه للتعبير عن حالة شعوريّة ساميّة، كما أنّ هذا الضمير قد خرج عن دلالة الافتخار والتعظيم إلى دلالات جديدة تحفّز القاريء على حبّ هذا الوطن الذي تغنّى به الصقلاوي. كما أن ضمير «نحن» هنا لا يقصد بها الذّات الصقلاويّة، وإنّما الذات المحبّة للوطن المفتخرة به، الضمائر المكرّرة في القصيدة الصقلاوية تشكل ملحمًا بارزًا لا يمكن للقارئ أن يغفل عنه، لما أراده الشاعر من بيان لقيمة المكرر ضمن السياق الذي ورد فيه، لذلك فإن الإشاريات تساهم في تأسيس العلاقة الاجتماعيّة، وتطويرها وقد تكون مؤشرًا على الانتماء إلى جماعة معينة، أو دليلًا على الاتفاق في الرأي، خاصة إذا لم يعلم المرسل إليه رأي المرسل[42].

وكذلك يقول في قصيدة «رجولة الكلام» من مجموعته الشعريّة «وصايا قيد الأرض» مستخدمًا الضمير المتكلّم بصورة مستترة:

وألغيت على مجاهلِ التّخوم
فمَن نلوم!
يا رنّةَ الهولو على خَفقِ الشّراعِ مَن
نَلوم[43].

فقد استخدم الشاعر العنصر الإشاري الاجتماعي المستتر في الفعل المضارع المكرر«نلوم» للإحالة على مرجع يكمن في الشاعر، إذ إنّه لم يصرّح به مباشرة، بل لمّح إليه بهذا العنصر الإشاري والملاحظ أنّ هذا العنصر يجسّد مبدأ الاحترام، ويقوّي الروابط التضامنيّة بين المتخاطبين، ويعبّر عن التقدير المتبادل بينهما؛ لأنّ المخاطب يرى الشاعر في مقام الدّعوة يدعوه لكي يلتحق بهم ويكون أحدًا منهم. وكذلك يقول في قصيدة «أيها المشدود في عروقنا» من مجموعته الشعريّة «نشيد الماء» مستخدمًا ضمير المتكلم المتصل«نا»:

نسجتَ مِن نهارنـا
القصائدا
نثرتَ في ظـلامـنا
التَّوقُّدا
عزفتَ مِن أفراحنـا
أغـانـيا
وصُغتَ مِن أحزاننا
التَّوحُّدا
رسمتَ بالكلامِ لَوحَـةَ
السَّنا
فأزهَرَ المنـى، وأمطَرَ
النَّـدى[44].

يخاطب الشاعر في المقطع أعلاه حلمًا عربيًّا ضائعًا وبعيدًا وراسخًا في آنٍ واحدٍ داخل نفس كل عربي معبّرًا عن نفسه باستخدام ضمير المتكلم المتصل «نا»، حيث يرسم تأثير الحركة المنبعثة من النّفس التي تظهر على شكل «الرسم» والحركة المنبعثة من الجسم التي تتجسّد في أشكال كـ «النسج-العزف- الصياغة» داخل نفس الإنسان العربي وهكذا أجاد الشاعر في تهيئة الفضاءات المناسبة للمتلقي ويعتني بهذا التأثير تماما كأداة لها الوقع النفسي الحاسم في تجسيد الألم النّفسي عند الطرف الآخر من المناجاة الشعريّة..

فقد استخدم المتكلّم الجموع المكسرة المقترنة بضمير المتكلّم «نا» في قوله: «نهارنا، ظلامنا، أفراحنا وأحزاننا» للإحالة على مرجع يتمثّل في الشاعر ومن معه من أبناء وطنه كما أنّ تاء الخطاب هي للإحالة على مرجع يكمن في الحلم العربي الضائع، إذ أنّه لم يصرّح به مباشرة، بل لمّح إليه بهذا العنصر الإشاري، وهذا لعدّة عوامل منها: وظيفة المشار إليه؛ فهو الحلم الذي يلعب دور هام في زرع الأمل في القلوب وتحفيز الناس للوصول إلى أهدافهم وكذلك مكان التّخاطب.

5.4. أسماء الإشارة:

تُعدّ الأسماء الإشارة من الإشاريات التي «تتصل مباشرة بالمقام دون توسط عناصر إحالية أخرى»[45]. واعتماد أسماء الإشارة على السّياق هو اعتماد كلّي، إذ يصبح من المستحيل تحديد مرجعها بمفردها دون اللجوء إلى عناصر خارجية، لذلك عدّها العرب القدامى ضمن المبهمات، كما عدّها النّحاة من المبهمات لوقوعها على كلّ شيء؛ من حيوان أو نبات أو جماد، كما أنّها لا تدلّ على شيء معيّن مستقل بذاته إلا بأمر خارج عن لفظها، فاسم الإشارة لا يزول إبهامه إلّا بما يصاحب لفظه من إشارة حسيّة، لذلك يكثر بعده مجيء النعت أو البدل أو عطف البيان....؛ لإزالة إبهامه[46].

ويقول ابن يعيش في هذا الصدد: «سميّت هذه الأسماء، المبهمات؛ لأنّها تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب، فلم تتميّز الإشارة بها، فكانت مبهمة لذلك»[47]، فهو يعتبر أنّ اسم الإشارة قد يقع فيه اللبس حتى في سياق التلفظ، لذلك يلجأ المتكلّم إلى الاستعانة بجارحة من الجوارح سواء كانت يدًا أو حركةً لتحديد مرجعه، فهو «اسم يعين مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسيّة إليه»[48] وعليه فإنّ أسماء الإشارة لا يتحدّد معناها إلّا من خلال السياق التّداولي؛ لأنّها خالية من أيّ معنى في ذاتها. حاول الشاعر في قصيدة «باب الليل» من مجموعته الشعريّة «وصايا قيد الأرض» أن يظهر حجم معاناة التي يعيشها أبناء فلسطين ويصوّر حالة المسجد الأقصى بعد النكسة باستخدامه الاسم الإشارة «هذا» قائلًا:

مُشَعشَعٌ

خلفَ بابِ الليلِ

يَعتَصِمُ

هذا الذي

في هواهُ

تَلهَثُ الأمَمُ

هذا الذي

باسمِهِ

تُغتالُ أمنيةٌ

وبِاسمِهِ

تُسفك الأخلاق

والقيم[49].

يوظّف الشاعر الإشارة الانتقائية «هذا» ليجعل المتلقي ينتظر هذا المشعشع المعتصم خلف الباب، الذي اكتفى بوصفه دون أن يفصح عنه مستغلًا ما يجوز للشاعر من تجاوز للمألوف وانزياح

عن معياريّة اللغة العادية، فجاءت بنية هذه القصيدة غير ثابتة وكثيرة الدلالات، إذ هناك أشخاص كثيرون تسفك باسمائهم الأخلاق والقيم، ومن الصعب للمتلقّي تحديد المقصود بالذّات. ولربّما الغرض من هذا التعقيد هو حثّ القارئ للبحث عن المحال إليه من جهة، وإبراز بنية النّص المتماسكة من جهة أخرى، فالصفات المرتبطة بالمحال إليه «اغتيال الأمنية، سفك الأخلاق، شنق الأزهار، استباحة السناء، عدم الضمير وعدم الحسن»هي إحالات ترادفيّة تنسج جمالية النّص وتماسكه. وكذلك يقول في نفس القصيدة باستخدام الاسم الإشاري «هذا» قائلًا:

هذا الذي

بِاسمِهِ

تُغتالُ أمنيّةٌ

وَبِاسمِهِ

تُسفَك الأخلاقُ

والقيَمُ

وَبِاسمِهِ

تُشنَقُ الأزهارُ

يانِعَةً

وَيُستَباحُ السَّناءُ الطّهرُ

والحرمُ[50].

قد جاء العنصر الإشاري «هذا» الذي يستخدم للإشارة إلى المفرد القريب كي يحيل على مسجد الأقصى المبارك الذي قد وقع تحت الاستيلاء الإسرائيلي، والملاحظ أنّه لا يمكن تحديد مرجعه دون العودة إلى سياق التلفظ؛ لأنّه من الأسماء المبهمة التي يتحدّد معناها في السّياق. استعمل الشاعر اسم الإشارة «هذا» ليحيل على مرجع تمثّل في مسجد الأقصى، فبالرغم من أنّه لم يصرّح به ولم يتبع اسم الإشارة بكلمات تساعد على تحديد مرجعيتها، إلا أنّ المتلقي يحدّد دلالتها ومرجعها دون أن يكلّف نفسه، وهذا نتيجة عوامل سياقيّة كموضع التّلفظ وهو معاناة الفلسطينيين والسياق العقائدي، فالمتكلّم يؤمن بالدفاع عن المظلوم؛ لأن عقيدته هي الإسلام، والخطاب موجّه إلى فئة مسلمة تؤمن بالآخرة، وتعمل لها. فتتميّز أدوات الاتساق بأسلوب يتناسب مع هذا الجو باستخدام الأفعال المضارعة المجهولة مثل(تُسفَك، وتُشنَقُ، وَيُستَباحُ) الدالّة على السفك والدّمار والقتل والنهب، كما أنّ الخبر يتضمّن معنى الهلاك والتحطيم على أيدي الطغاة والمعتدين وصناعة التكرار تضاعف هذه الجرائم، فتكرار عبارة «باسمه» يدلّ على لزوم ردّة فعل مناسب إزاء هذه القضية في

أسرع وقت ممكن، فينبغي على كلّ مسلم صاحب ضمير أن يستعدّ للدفاع عن الشعب الفلسطيني لتجربته الأزمة التي قد حلّت بأرضهم بكلّ ما يملك المسلم من طاقة ومادّة يتجسّد في عبارات كه «تغتال أمنية» و«تشنق الأزهار يانعة» و«يستباح السّناء الطهر» وهو جلب اهتمام الآخرين بهذه القضية والقضاء على الأعداء قبل فوات الأوان.

5. خاتمة البحث:

النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث هي كالتالي:

-تشكل قصائد سعيد الصقلاوي مادّة دسمة وأرضية خصبة للدراسات التداولية، لما فيه من قضايا لغوية وسياقية، فهي تحمل الكثير من القيم الاجتماعية التي جعلتها قريبة من واقع الحياة اليومية.

-ارتبطت الإشاريات في قصائد الصقلاوي بمقاصده وبسياقاته التخاطبية والتواصلية، وتعدّ من أهم الآليات التداولية التي فرضت نفسها على الشاعر بهدف التأثير والإقناع، حيث استخدمها لتوجيه خطابه وتحقيق أهدافه الإشارية.

- يوظّف الصقلاوي الإشارة الانتقائية «هذا» ليجعل المتلقي منتظرًا؛ لأنّه اكتفى بوصف شخص دون أن يفصح عنه، فجاءت بنية شعره غير ثابتة وكثيرة الدلالات،ومن الصعب للمتلقّي تحديد المقصود بالذّات. ولربّما الغرض من هذا التعقيد هو حثّ القارئ للبحث عن المحال إليه من جهة، وإبراز بنية النّص المتماسكة من جهة أخرى، فالصفات المرتبطة بالمحال إليه هي إحالات ترادفيّة تنسج جمالية النّص وتماسكه.

-أسهمت الإشاريات في شعر الصقلاوي في تأسيس العلاقة الاجتماعية بين طرفي العملية التخاطبيّة، حيث جسّدت الاستراتيجيّة التضامنيّة في الخطاب، وتعدّ الإشاريات الاجتماعيّة أكثرها نجسيدًا لهذه الاستراتيجيّة، فقد كانت مؤشرًا على الانتماء إلى الجماعة ودليلا على الاتفاق في الرأي، ولهذه الإشاريات مجموعة من العوامل التي تتحكم فيها، أهمّها: مكانته الاجتماعيّة، كذلك علاقة المرسل بالمرسل إليه، ومكان التخاطب.

-نجد اختلافًا في بنية الملفوظات للمتكلم الواحد في شعر الصقلاوي، وهو ما تتحكم فيه المعارف المشتركة بينه وبين متلقّيه؛ فإذا توفّرت بين طرفي الخطاب يستخدم الشاعر العناصر الإشارية دون التّصريح بمراجعها؛ لأنّه يعرف أنّ المتلقّي بإمكانه فهمها وإحالتها على مراجعها الحقيقيّة، وفي حالة عدم توفّرها يعمد الشاعر إلى الابتعاد عن المبهمات، أو الاستعانة بكلمات تساعد على إحالتها لفك غموضها.

-فقد استخدم الشاعر الجموع المكسرة المقترنة بضمير المتكلّم «نا» للإحالة على مرجع يتمثّل في الشاعر ومن معه من أبناء وطنه كما أنّ تاء الخطاب في شعره هي للإحالة على مرجع يكمن في الحلم العربي الضائع، إذ أنّه لم يصرّح به مباشرة، بل لمّح إليه بهذا العنصر الإشاري، وهذا لعدّة عوامل منها: وظيفة المشار إليه؛ وكذلك مكان التّخاطب.

- الضمائر المكرّرة في قصائد الصقلاوي تشكل ملحمًا بارزًا لا يمكن للقاريء أن يغفل عنه، لما أراده الشاعر من بيان لقيمة المكرر ضمن السياق الذي ورد فيه، لذلك فإن الإشاريات تساهم في تأسيس العلاقة الاجتماعيّة، وتطويرها وقد تكون مؤشرًا على الانتماء إلى جماعة معينة، أو دليلًا على الاتفاق في الرأي، خاصة إذا لم يعلم المرسل إليه رأي المرسل.

6. الإحالة والتهميش:

[1]- عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،(2004م)، ص82.

[2]- المصدر نفسه، ص80.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،(2002م)، ص17

[4]- جان سيرفوني، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، (1998)، ص 27.

[5]- جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: عزالدين المجدوب وآخرون، (2010م)، ص110.

[6]- المصدر نفسه، ص80 و 81.

[7]- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،(1993م)، ص116.

[8]- فاطمة الطبال بركة،النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، (1993م)، ص67.

[9] - جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: عزالدين المجدوب وآخرون، (2010م)، ص 110.

[10]- ناصر بوحجام، ومحمد بن قاسم،«ما تبقّى من صحف الوجد»للشاعر سعيد الصقلاوي»، (2020م)، ص1.

[11]- ريبول، آن وموشلر، جاك، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، (2003م)، ص167.

[12]- بحيري، سعيد، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، (2005)، ص 94.

[13]- تمام حسّان، الخلاصة النحوية، (2000م)، ص92.

[14]- روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، (1998م)، ص333.

[15]- عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،(2004م)،ص 288-287.

[16]- جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: عزالدين المجدوب وآخرون، (2010م)، ص359.

[17]- ابن يعيش النحوي، يعيش بن علي شرح المفصل، (د.ت)، ص85-84.

[18]- عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،(2004م)،ص45.

[19]- المصدر نفسه، ص82.

[20]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشعريّة «أنت لي القدر»، (1985م)، ص8و7.

[21]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «أجنحة النّهار»، (1999م)، ص 20 و19.

[22]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض»، (2015م)، ص23.

[23]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «نشيد الماء»، (2004م)، ص 106 و 105.

[24]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض»، (2015م)، ص38 و 37.

[25]- عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،(2004م)،ص289 و 288.

[26]- روبرت دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، (1998م)، ص339.

[27]- محمد خطابى، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، (1991م)، ص17.

[28]- عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،(2004م)، ص84.

[29]- عبدالسلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربيّة، (1986م)، ص248.

[30]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض»، (2015م)، ص81.

[31]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشعريّة «أنت لي القدر»، (1985م)، ص69-67.

[32]- المصدر نفسه، ص69-67.

[33]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «نشيد الماء»، (2004م)، ص89.

[34]- المصدر نفسه، 89.

[35]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (2002م)، ص19.

[36]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض»، (2015م)، ص83 و82.

[37]- المصدر نفسه، ص76-71.

[38]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (2002م)،ص26.

[39]- عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،(2004م)،ص293 و292.

[40]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض»، (2015م)، ص104 و 103.

[41]- عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،(2004م)،ص287 و 286.

[42]- المصدر نفسه، ص287.

[43]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض»، (2015م)، ص68.

[44]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «نشيد الماء»، (2004م)، ص26 و 25.

[45]- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،(1993م)، ص116.

[46]- عباس حسن، النّحو الوافي،(د.ت)، الجزء الأول،ص339 و 3338.

[47]- ابن يعيش النحوي، يعيش بن علي شرح المفصل، (د.ت)، الجزء الثالث، ص26.

[48]- عباس حسن، النّحو الوافي،(د.ت)، الجزء الأول،ص321.

[49]- سعيد الصقلاوي، المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض»، (2015م)، ص49.

[50]- المصدر نفسه،ص50 و 49.

7. المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- ابن يعيش النحوي، يعيش بن علي (د.ت)، شرح المفصل، الجزء الثالث، دط، القاهرة: إدارة الطباعة المنيريّة.
- بحيري، سعيد (2005)، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب.
- بِشر، كمال (2005)، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- بركة، فاطمة الطبال (1993)، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- جاك موشلر و ريبول، آن (2010)، القاموس الموسوعي للتداولية، الترجمة: عزالدين المجدوب وآخرون، دط، تونس: دار سيناترا.
- حسّان، تمام (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، دار البيضاء: دار الثقافة.

- حسّان، تمام (2000)، الخلاصة النحوية، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
- حسن، عباس (د.ت)، النّحو الوافي، الجزء الأول، القاهرة: دار المعارف.
- خطابى، محمد (1991)، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ط1، المغرب، دار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- دى بوجراند، روبرت (1998)، النص والخطاب والإجراء، الترجمة: تمام حسان، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
ريبول، آن وموشلر، جاك (2003م)، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة والتوزيع، دار الطليعة.
- الزناد، الأزهر (1993)، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- سيرفوني، جان (1998)، الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتّحاد كتّاب العرب.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر (2004)، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد.
- الصقلاوي، سعيد (1975م). المجموعة الشّعريّة «ترنيمة الأمل». ط1. مسقط: منشورات وزارة الإعلام والثّقافة.
- الصقلاوي، سعيد (1985م). المجموعة الشعريّة «أنت لي القدر». ط1. مسقط: مطابع النّهضة.
- الصقلاوي، سعيد (1999م). المجموعة الشّعريّة «أجنحة النّهار».ط1. مسقط: مطابع النّهضة.
- الصقلاوي، سعيد (2004م). المجموعة الشّعريّة «نشيد الماء». ط1. مسقط: مطابع النّهضة.
- الصقلاوي، سعيد (2015م).المجموعة الشّعريّة «وصايا قيد الأرض».ط1. مسقط: المركز الدولي للخدمات الثّقافيّة.
- اللواتي، إحسان بن صادق. (2017م). النَّقد النّصّي (مقاربات شعريّة). بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر.
- المسدي، عبدالسلام (1986)، التفكير اللساني في الحضارة العربيّة،ط2، تونس: الدار العربيّة للكتّاب.
- نحلة، محمود أحمد (2002)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة.

ثانياً: البحوث:

- محمد اسماعيل، نائل (2011)، «الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط النصي في النص القرآني دراسة وصفيّة تحليليّة»، مجلة الأزهر بغزّة، سلسلة العلوم الإنسانيّة، المجلد 13، العدد1، ص1100-1061.

ثالثا : المواقع الالكترونية

- ناصر بوحجام، محمد بن قاسم. (2020م)،«***ما تبقّى من صحف الوجد». للشاعر سعيد الصقلاوي».*** عالم الثّقافة. www.woridofcuiture.com

Romanization of Arabic references:

Al Lawati, Ihsan bin Sadiq. (2017). Textual criticism (poetic approaches). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, [in Arabic].

Al-Masadi, Abdul Salam (1986), Linguistic Thought in Arab Civilization, second edition, Arab Book House, [in Arabic].

Al-Saqlawi, Saeed. (1985). The poetry collection "Anta li AL-ghadar". 1st edition. Muscat: Al Nahda Press [in Arabic].

Al-Saqlawi, Saeed. (1999). The poetry collection “Ajnehato AL Nahar”. 1st edition. Muscat: Al Nahda Press [in Arabic].

Al-Saqlawi, Saeed. (2004). The poetry collection "Nashid Al-Ma'a". 1st edition. Muscat: Al Nahda Press [in Arabic].

Al-Saqlawi, Saeed. (2015). The poetry collection "Wasaya Qedir al-Arze". 1st edition. Muscat: International Center for Cultural Services [in Arabic].

Al-Saqlawi, Saeed. (1975). The poetry collection "Tranimah al-Amal". 1st edition. Muscat: Ministry of Information and Culture Publications [in Arabic].

Al-Shehri, Abdul Hadi bin Dhafer (2004), Discourse Strategies, a Pragmatic Linguistic Approach, 1st edition, Beirut: New Book House, [in Arabic].

Al-Zanad, Al-Azhar (1993), The Texture of the Text: An Investigation into What is Spoken as Text, First Edition, Arab Cultural Center, [in Arabic].

Baraka, Fatima Al-Tabbal (1993), Roman Jacobson's Linguistic Theory, Study and Texts, first edition, Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, [in Arabic].

Bishr, Kamal (2005), Linguistic Thinking between the Old and the New, Cairo: Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, [in Arabic].

Bohairi, Saeed (2005), Applied Linguistic Studies in the Relationship between Structure and Semantics, Library of Arts, [in Arabic].

De Beaugrand, Robert (1998), Text, Discourse, and Procedure, translation: Tammam Hassan, 1st edition, Cairo: Alam al-Kutub, [in Arabic].

Hassan, Abbas (d. T.), Al-Nahhu Al-Wafi, Part One, Egypt: Dar Al-Ma'arif, [in Arabic].

Hassan, Tammam (1994), The Arabic Language, Its Meaning and Structure, Morocco, Dar Al-Bayda: House of Culture, [in Arabic].

Hassan, Tammam (2000), Al-Khalisah Al-Nahwiya, first edition, Cairo: Alam Al-Kutub, [in Arabic].

Ibn Yaish Al-Nahwi (d. T.), Sharh Al-Mufassal, Part Three, D., Egypt: Al-Muniriya Printing Department, [in Arabic].

Jacques, Mochler and Ripoll, Anne (2010), Encyclopedic Dictionary of Pragmatics, Translation: Ezzedine Al-Majdoub et al., Dt., Tunisia: Sinatra House, [in Arabic].

Khetabi, Muhammad (1991), Text Linguistics: An Introduction to Text Harmony, 1st edition, Morocco, Dar Al-Bayda: Arab Cultural Center, [in Arabic].

Mohammad Ismail, Nael (2011), "Referring to Pronouns and Periods in the Research of Textual Correlation in the Qur'anic Text: A Descriptive and Analytical Study", Al-Azhar University, Gaza, Series of Humanities, Vol. 13, No. 1, pp. 1061-1100, [in Arabic].

Nahla, Mahmoud Ahmed (2002), New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyya, [in Arabic].

Nasser Buhijam, Muhammad bin Qasim. (2020), "What remains of the newspapers of existence." By the poet Saeed Al-Saqlawi. The world of culture, [in Arabic]. www.woridofcuiture.com

Riboll, Anne and Muschler, Jack (2003), Pragmatics Today, A New Science in Communication, translated by: Saif Al-Din Daafous and Muhammad Al-Shaibani, Beirut: Arab Organization for Translation and Distribution, Al-Tali'a House, [in Arabic].

Servoni, Jean (1998), Al-Malfuziya, translated by Qasim Al-Muqdad, Arab Writers Union Publications, [in Arabic].